

# ما جدوى إقامة قرطاج والحمامات أكبر مهرجانين تونسيين بلا جمهور

## المهرجانان يعتمدان تقنيات البث الرقمي للعروض ويروجان للتراث التونسي المادي واللامادي



غياب الجمهور يفرغ الحدث من روحه

أماكنهم، وهذا قد يوفر لبعضهم ممن كان يتعذر عليهم مشاهدة مسرح أو حفلة أو تظاهرة ما في بلد ما من فرصة هامة للفرجة.

ولكن آخرين يقرون بأن الوسائل الافتراضية بغير ما تخدم الفرحة بشكل كبير، فإنها في نفس الوقت تحرمها من متعة الحضور الفعلي، كما تؤثر على المسرحيين والفنانين بشكل كبير.

ومن جهة أخرى يقر بعض المتابعين بأن التكامل بين الافتراضي والواقعي يبقى ممكنا، لكن العالم الافتراضي المبني على الاستهلاك ومنطق الربح والسهولة والسرعة قد لا يتحمل فوننا فرجوية من مسرح وحتى حفلات موسيقية، وبالتالي سيسعى إلى تطويعها لما يناسب المنطلقات التي نشأ منها، استهلاك بارد وسريع.

وإن نجحت شبكة الأنترنت في الحفاظ على حركية ثقافية جزئية فإنها لم تتمكن من استقطاب كل الفعاليات بالشكل المطلوب، وخاصة المسرح. وفي هذه الدورة من مهرجاني قرطاج والحمامات الدوليين كان الجمهور على موعد مع العديد من العروض المسرحية، إضافة إلى العروض الفرجية والحفلات الموسيقية. وهو ما يطرح تساؤلا حول إمكانية احتوائها في الفضاء الرقمي.

ويرى بعضهم أن شبكة الأنترنت قد توفر بشقيها المسجل والمباشر لجمهور المسرح ما لا توفره العروض الحية والمباشرة، من ذلك مثلا انتقاء شريط الحضور الجسدي والاشتراك المكاني، وتحقيق فرجة مترامنة في أوقات مختلفة لمشاهدين أيا كانت

عملا لفنانين تونسيين وعالميين في قسم فن الفيديو، منها تسعة عروض عالمية أولى.

ومثل نجاح التظاهرتين الأخيرتين اللتين انعقدتا في يونيو الماضي دافعا للوزارة إلى الذهاب إلى رقمته أكبر مهرجانين فنيين، فيما يرى البعض أن المقارنة لا تجوز من حيث ضخامة مهرجاني قرطاج والحمامات.

لجوء منقوص

على غرار مختلف أقطار العالم تشهد تونس تقديم تظاهرات ثقافية افتراضية خلال هذه الفترة، في محاولة منها لمجابهة حالة التسلل التي عرفها المسرح، لغاية استمرار الفن الرابع وإعادة إلى فاعليته الثقافية.

اقتصرت عروضها على المشاركات المحلية في المنصات الإلكترونية لحماية "جمهور الرقص" من عدوى كورونا.

وفي الوقت الذي لم تفتح فيه القاعات بسبب جائحة كورونا، قرر المهرجان تنظيم نسخة رقمية تقتصر على العروض التونسية لتسليط الضوء على الإبداعات الكورغرافية الوطنية. وبعد تأجيل خلفته تبعات فايروس كورونا المستجد، انعقدت تلك الدورة الثالثة من مهرجان "قابس سينما فن" بمدينة قابس (جنوب تونس) بشكل رقمي، حيث قدمت هذه النسخة 70 فيلما، من بينها 28 فيلما في قسم السينما و26 فيلما تتم برمجتها للمرة الأولى في تونس، إلى جانب 15 فيلما جديدا في قسم الواقع الافتراضي و18

مع ما يشهده العالم من ظروف صحية تفرض التباعد الاجتماعي التجأت العديد من القطاعات الثقافية والفنية إلى العمل عن بعد، وبتنا نجد مهرجانات سينمائية وعروض أفلام وحتى معارض كتب وحفلات موسيقية وندوات ثقافية تقام افتراضيا، ولكن مع بداية العودة إلى الحضور الجماهيري في بقية أقطار العالم تعود تونس مجددا إلى العالم الرقمي لتقدم من خلاله أكبر وأعرق مهرجانين فنيين.

هذا وتقرر أيضا تكليف المؤسسة الوطنية لتنمية المهرجانات والتظاهرات الثقافية والفنية والمؤسسات والهيكل المعنية بمتابعة بقية المهرجانات الصيفية المحلية والجهوية والدولية ومراقبتها في اعتماد الصيغ الرقمية والمقاربات المثمنة للتراث وللخصوصيات الثقافية والفنية التونسية وضمان ملاءمتها للتوجهات الثقافية الوطنية في الغرض، فضلا عن مواصلة التنسيق مع المندوبيات الجهوية للشؤون الثقافية وهيئات المهرجانات بخصوص برمجة العروض المدعومة من الوزارة وصيغ إنجازها والأجل المناسبة لذلك حسب تطورات الوضع الوبائي للبلاد وإيجاد الصيغ التعاقدية والإجرائية المناسبة لها.

كما تقرر حث المؤسسات والهيكل الراجعة بالنظر إلى الوزارة لتنظيم مبادرات وتظاهرات فنية ورقمية بما يحافظ على تواصل الأنشطة الثقافية ويتيح فرص المشاركة لكبر عدد ممكن من الفنانين والعاملين بالحقول الثقافي. وقد تدارس الحضور وضع خطة مستقبلية لتنفيذ برمجة ثقافية وفنية دورية على امتداد السنة مع الانفتاح على الجهات وعلى مختلف الأنماط الفنية الشبابية وغيرها، وضمان مشاركة المبدعين فيها مع مراعاة البروتوكولات الصحية.

من جهة أخرى تقرر اعتماد جملة من الإجراءات الاجتماعية لمرافقة المبدعين والفنانين خلال هذا الظرف بالتنسيق مع مصالح وزارتي الشؤون الاجتماعية والمالية والهيكل المعنية وتعزيز الدور المنوط بعهدة الفنانين والمبدعين والتقنيين في المجال الثقافي والمؤسسة الوطنية لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة في هذا المجال.

وفي وقت سابق من شهر يونيو عقدت الدورة الثالثة من مهرجان أيام قرطاج "الكورغرافية" رقميا، حيث

تونس - بعد إعلان وزارة الشؤون الثقافية التونسية في وقت سابق عن إطلاق دورتين جديدتين من مهرجاني قرطاج والحمامات الدوليين في يوليو الجاري عادت الوزارة إلى الإعلان عن تأجيلهما إلى أغسطس، بسبب الوضع الوبائي الحرج الذي تمر به البلاد، لتعلن أخيرا عن انتقال التظاهرتين إلى الفضاء الرقمي كليا.

المنظمون يقرون استغلال تصوير العروض المبرمجة وبثها للترويج للمواقع الأثرية والمعالم التاريخية لتونس والتوثيق لتراثها

وأقرت الوزارة تنظيم مهرجاني قرطاج والحمامات الدوليين دون حضور الجمهور والتخلي عن العروض الدولية المبرمجة فيهما والاقتصار على العروض التونسية مع إثراء البرمجة وتويعها إلى جانب اعتماد تقنيات البث الرقمي والتلفزيوني للعروض وذلك انطلاقا من منتصف شهر أغسطس القادم.

الالتجاء إلى الرقمنة

تقرر خلال جلسة العمل التي انطلقت أخيرا بمقر الوزارة بإشراف وزير الشؤون الثقافية بالنيابة الحبيب عمار وحضور عدد من مديري المهرجانات والهيكل والمنشآت الثقافية استغلال تصوير العروض المبرمجة وبثها للترويج للمواقع الأثرية والمعالم التاريخية لتونس والتوثيق للتراث المادي واللامادي وذلك بالتعاون مع المؤسسات المعنية بصلب وزارة الشؤون الثقافية، مع الأخذ بعين الاعتبار تطورات الوضع الوبائي على الصعيدين الوطني والدولي.

# باولو كويلو ينقد مهرجان جاز «مناهض للفاشية» في البرازيل

المبدع والمثقف بالقضايا الإنسانية والفنية، حيث يقف المثقف الحقيقي صاحب الوعي الفردي المنزعج أمام كل أشكال الهيمنة.

الكاتب يشترط لتقديم الدعم للمهرجان أن يحافظ هذا الأخير على طابعه «المناهض للفاشية» والمؤيد للديمقراطية»

وكما يصف المفكر الفرنسي جوليان بيندا المثقف الحقيقي بأنه يتحلّى بالحرص الأخلاقي الفذ، ويشكل ضمير البشرية. فالمثقف الحقيقي لديه يتلخص دوره في الدفاع عن ثوابت الحق والعدل من خلال "فضح الفساد والدفاع عن المستضعفين وتحدي السلطة القائمة".

ويبدو من الضرورة تجاوز المثقف اليوم لفكرة الالتزام السياسي وتبني مفهوم الالتزام الإنساني؛ بأن يكون المثقف منشغلا بقضايا الإنسان ورافضا بكل أشكال الهيمنة والبطرية.

وما دعم كويلو لمهرجان الجاز الصغير في البرازيل سوى تذكير بواجب المثقفين والمبدعين اليوم أيا كانت مجالات اشتغالهم في الأدب أو الفنون أو غيرها إلى التكاتف ضد كل نزعة عنصرية وفي دعم الحرية الفكرية الإبداعية والسياسية.

وشبهت وسائل إعلام برازيلية مثل صحيفة "فولها دي إس باولو" الجملة بكلمة لغوبلز، في سيرة ذاتية أعدها المؤرخ الألماني بيتر لونغرينش، نقلت عن الوزير النازي لمخرجي المسرح في 1933 "الفن الألماني للعقد القادم سيكون بطوليا، وسيتمتع برومانسية كبيرة.. أو لن يكون".

وكان العمل المصور ونبرة الكلمة والموسيقى في الخلفية التي كانت معزوفة "لونغرين" للموسيقار الألماني ريتشارد فاغنر كلها تعيد إلى الذاكرة الدعاية النازية.

وفي وقت لاحق، حاول الغيم تأكيد أن التشابه كان صدفة، وأنه لم يكن يعرف من أين جاءت الجملة. وأدانت السفارة الألمانية في البرازيل كلمة الغيم على وسائل التواصل الاجتماعي وقالت "من المهم مقاومة أي زلات للتقليل من شأن حقبة شهدت معاناة بلانهاية للإنسانية، أو تمجيدها".

وتعاني البرازيل اليوم بعض الرقابة غير الرسمية على الرغم من انتهاء معظم الرقابة الحكومية قبل فترة إعادة الديمقراطية التي بدأت في عام 1985.

ولكن يبدو أن التصديق يستمر على بعض التظاهرات الثقافية والفنية التي لا تتماشى والتوجه الحكومي، وهو ما يناهضه جل الفنانين والمبدعين والمثقفين في البرازيل. وما أقدم عليه كويلو الكاتب البرازيلي الأشهر عالميا والأكثر انتشارا فيثب من جديد ضرورة التزام

وهي هيئة عامة تحت وصاية وزارة الثقافة، أشارت في رأيها التقني إلى أنها ردت طلب المساعدة لأسباب عدة، من بينها الطابع «المناهض للفاشية» والمؤيد للديمقراطية» الذي يذكر خلال الترويج للمهرجان.

ومن منشورات المهرجان الصادرة في يونيو 2020 على شبكات التواصل الاجتماعي ما مفاده "لا يمكننا القبول بالفاشية والعنصرية وغيرها من أشكال القمع أو الأحكام المسبقة"، في صدى للانتقادات الأخرى الموجهة إلى الرئيس اليميني المتطرف.

وأوضحت المؤسسة العامة في تصريحات لها أن هذا المستند ليس سوى رأي تقني صادر عن "مستشارين" تقنيين وأن القرار النهائي لمنح المساعدة أو رفضها لم يتخذ بعد. ونفت فونارتي فرضها أي نوع من الرقابة، مشيرة إلى أن الرأي التقني الذي رأى فيه المستشار "انحرافا عن الغاية المرجوة" هو قيد التحليل راهنا. وكثف جايبير بولسونارو منذ وصوله إلى سدة الرئاسة هجماته ضد أوساط الثقافة التي تتهمه بممارسة الرقابة.

وفي يناير 2020 استقال وزير الثقافة روبرتو الغيم بعدما أثار جدلا بخطاب استعاد فيه تصريحات ليوزيف غوبلز الذي كان مسؤولا عن البروباغندا النازية.

وفي المقطع المصور قال روبرتو الغيم "الفن البرازيلي سيكون بطوليا في العقود القادمة، وسيكون وطنيا.. أو لن يكون".

وتتهم إدارة مهرجان كابو للجاز الذي يُنظم منذ العام 2010 في بلدة صغيرة من وادي كابو في ولاية باهيا (شمال شرق البرازيل) حكومة الرئيس اليميني المتطرف جايبير بولسونارو برفض طلبه الحصول على مساعدة لأسباب "أبيولوجية".

وكثف القِيمون على هذه الفعاليات أن المؤسسة الوطنية للفنون (فونارتي)،

"مؤسسة كويلو وأوبتيسكا تعرض تغطية نفقات مهرجان كابو". وكان المهرجان قد تقدم بطلب للحصول على مساعدات عامة بقيمة 145 ألف ريال برازيلي (28 ألف دولار).

وأوضح الكاتب أن "الشريط الوحيد" لهذا الدعم هو أن يحافظ المهرجان على طابعه "المناهض للفاشية" والمؤيد للديمقراطية".



كاتب ملتزم بقضايا الفن والإنسان